**كتــــــــاب المــوازنــــــــة**

**عــــرض ونقــــد**

# الدكتور نبيـل خالـد أبـو علــي

**أســتاذ الأدب والنقـد**

**كليـة الآداب - الجامعة الإسلامية بغزة**

**ملخـــــص البحـــث**

يتناول هذا البحث كتاب "الموازنة" الذى يعد من أمهات كتب النقد الأدبى عند العرب ، فيستعرض أبوابه وفصوله ، ويقف على مباحثه وقفات منقرة ، ويناقش قضاياه النقدية ، ويبين ما لها وما عليها ، ويحاول الوقوف على ما استقر فى ثناياه من ضوابط النقد الأدبى ومعاييره الفنية .

وقد أظهر البحث الجهد الذى بذله الآمدى فى دراسة شعر الطائيين ، وأهمية ما قام به لتوثيق ذلك الشعر وتنقيته من العيوب التى لا دخل للشاعرين فيها ، كما أظهر أهمية مناقشة الآمدى لكتب سابقيه النقدية ، وآراء معاصريه من النقاد فى تصوير طبيعة الحركة النقدية حتى عصره ، وكشف النقاب عن الجهد الذى بذله الآمدى فى تصفية المباحث النقدية من الشوائب والأخطاء ، وتصحيح مسارها ، وقد اتضح ذلك فى مباحث الكتاب عامة ، وكان أكثر وضوحاً فى حديثه عن الأخطاء والعيوب ، والسرقات الشعرية ...

**الآمدى :**

عاش أبو القاسم الحسن بن بشر بن يحيى الآمدى فى القرن الرابع الهجرى ، وقد هدت البصرة ميلاده ، كما كانت مرتع نشأته ، وفيها بدأ مرحلة الطلب و التحصيل العلمى، وقد كانت البصرة آنذاك مركزاً ثقافياً شهد نتاج كبار الفحول فى العلم و الأدب واللغة والفلسفة... ثم ارتحل الآمدى إلى بغداد ليستكمل تحصيله العلمى(1) ، فالتقى شيوخها وأخذ عن علمائها المشهورين كالأخفش والحامض والزجاج وابن دريد والسراج ونفطويه(2). وقد اطلع على كتب كبار النقاد مثل ابن سلام الجمحى ، وابن قتيبة ، وابن المعتز ، وقدامة بن جعفر ، وابن طباطبا وغيرهم ، ثم ألف كتباً فى الرد على بعضهم أو فى تبيين أخطاء بعضهم ، ومن هذه الكتب : كتاب الردّ على ابن عمار فيما خطـأ فيه أبا تمام ، وكتاب ما فى عيار الشعر لابن طباطبا من الخطأ ، وكتاب تبيين غلط قدامة بن جعفر فى كتاب نقد الشعر ...(3) ، وفى تصوير المكانة العلمية التى وصل إليها الآمدى قال القفطى : "اتسع فى الآداب وبرز فيها ، وانتهت رواية الشعر القديم والأخبار فى أخر عمره بالبصرة إليه" ، توفي الآمدى فى البصرة عام سبعين وثلثمائة من الهجرة(4) .

**ماهية الكتاب :**

إن كتاب الموازنة من أمهات كتب النقد الأدبى التى استقرت فيها أصول النقد العربى ، وهو أيضاً من مصادر البيان العربى الهامة ، وقد ألف هذا الكتاب الغزير فى مادته، الجديد فى منهاجه ودراسته فى فترات متقطعة لعل أسبقها تلك الفترة التى اهتم فيها الآمدى بالجمع والتوثيق، والتى كانت إبان مرحلة الطلب والتحصيل العلمى حيث حدد الآمدى بدايتها بقوله : "نظرت فى شعر أبى تمام والبحترى فى سنة سبع عشرة وثلثمائة ، واخترت جيدها ، وتلقطت محاسنها ، ثم تصفحت شعريهما بعد ذلك على مر الأوقات ، فما من مرة إلا وأنا أُلحـق فى اختيار شعر البحترى ما لم أكن اخترته من قبل ، وما علمت أنى زدت فى اختيار شعر أبى تمام ثلاثين بيتاً على ما كنت اخترته قديماً"(5) 0

أما سائر الفترات فنستوضحها فى تصريح الآمدى الذى نجده بعد الانتهاء من تحبير بعض فصول كتابه(6) حيث يبين للقارىء أنه يعيد كتابة الفصل لكي يضيف عليه ما وجده ،

ثم يعد القارىء باضافة كل ما سيعثر عليه ، من ذلك - مثلاً - قوله فى بداية الجزء الثانى : "وبـيـضـت آخر الجزء لألحق به ما وجدته منهما فى دواوين الشعراء فعلـمت عليه ، وما لعلى أجده بعد ذلك"(7) ، وكذلك قوله فى بداية الجزء الثالث : "قد ذكرت فى الجزء الثانى من كتاب الموازنة بين شعر أبى تمام و البحترى خطأ أبى تمام فى الألفاظ والمعانى وبـيـضـت آخر الجزء لألحق به ما يمر من ذلك فى شعره ، وأستدركه من بعد فى قصائده"(8) . وقد انتظمت مباحث الكتاب فى خمسة أقسام تناول الآمدى فيها الموضوعات الآتية :

- القسم الأول : وأورد فيه آراء النقاد فى شعر أبى تمام والبحترى ، واستقصى رأى المتعصبين لهذا أو لذاك 0

- القسم الثانى : وذكر فيه أخطاء أبى تمام فى اللفظ والأسلوب و المعنى 0

- القسم الثالث : وذكر فيه استعارات أبى تمام المستهجنة ، وما جاء فى شعره من طباق مستكره و من سوء نظم ، وتعقيد تركيب ، ووحشي ألفاظ ، وما وقع فيه من كثرة زحافات 0

- القسم الرابع : وفيه حلل عيوب شعر البحترى 0

- القسم الخامس : وفيه وازن بين الشاعرين موازنات جادة فى المعانى التى اتفق موضوعها فى شعرهما 0 وقد بين فى بداية هذا القسم - الذى عده أهم أقسام كتابه صعوبة نقد الشعر ، وقال إن لهذا الميدان رجاله الذين تخصصوا فى نقد الشعر وتمرسوا على هذه الصناعة ، ودعا إلى الرجوع إليهم فى نقد الشعر و صناعته(9) 0

أما منهج الكتاب فقد رسمه الآمدى منذ البداية وحدد خطاه بطريقة واضحة حيث قال : "وأنا أبتدىء بذكر مساوىء هذين الشاعرين لأختم بمحاسنهما"(01) فهو فى هذه المقولة يحدد نقطة البداية وحد النهاية ، و لكى يتدرج إلى النهاية التى سعى للوصول إليها حدد الآمدى النقاط التى ستساعده على تحقيق ذلك ، فقال : "وأذكر طرفاً من سرقات أبى تمام ، وإحالاته ، وغـلـطه ، وساقط شعره ، ومساوىء البحترى فى أخذ ما أخذه من معانى أبى تمام ، وغير ذلك من غلطه فى بعض معانيه 0 ثم أوازن من شعريهما بين قصيدة وقصيدة إذا اتفقتا فى الوزن و القافية وإعراب القافية ، ثم بين معنى و معنى ، فان محاسنها تظهر فى تضاعيف ذلك و تنكشف 0 ثم أذكر ما انفرد به كل واحد منهما فجوّده من معنى سلكه ولم يسلكه صاحبه و أفرد باباً لما وقع فى شعريهما من التشبيه ، و باباً للأمثال ، أختم بهما الرسالة 0 ثم أتبع ذلك بالأختيار المجرد من شعريهما ، و أجعله مؤلفاً على حروف المعجم ï ليقرب تناوله ، و يسهل حفظه ، وتقع الإحاطة به ، إنّ شاء الله تعالى"(11) . هذا هو المنهج الذى رسمه الآمدى لنفسه فالى أى حد إلتزم به ي وهل حققهي وإذا كان ذلك فكيف عالج قضاياه النقدية ي هذا ما سنحاول الإجابة عليه فيما يلى :

أهم القضايا النقدية التى عالجها الآمدى فى موازنته

لقد بينا آنفاً المنهج الذى رسمه الآمدى لنفسه ، والموضوعات التى سيناقشها بغية الوصول إلى غايته ، ولنعرض فيما يلى هذه الموضوعات أو القضايا كي نتعرف طريقته فى معالجة قضاياه النقدية ، وأية فلسفة نقدية تلك التى كان يؤمن بها .

أولاً : آراء النقاد فى شعر أبى تمام و البحترى :

آثر الآمدى ـ منذ البداية ـ أن يجعل مصنفه هذا لانصاف الشاعرين ، وبموضوعية تامة يبين ما لكل منهما من حسنات وما عليه من مآخذ ، و كان عليه أن يوثق النصوص التى سيعتمد عليها قبل الشروع فى موازنته ، وإن هذا الجانب لم يفته بل خلص أشعارهما مما علق بها من أخطاء ليس للشاعرين فيها دخل ، وذلك بأن عاد إلى أكثر من نسخة من ديوان أبى تمام وكذلك ديوان البحترى ، والجدير بالذكر فى هذا المجال هو أن الديوانين نسخا أكثر من مرة قبل اقدام الآمدى على موازنته(21) .

وفى هذا الركن من الدراسة نحاول الوقوف على أهم الحجج التى احتج بها أصحاب كل شاعر ـ كما أوردها الآمدى ـ بغية الوقوف على الاصول النقدية السائدة فى ذلك العصر والتى شكلت جزءاً من ذوق الآمدى .

= من حجج أنصار أبى تمام : أن أبا تمام له فضل السبق ، أما البحترى فهو اللاحق الذى أخذ عنه واحتذى حذوه ، وكذلك أن البحترى يعترف بتقصير جيد شعره عن جيد شعر أبى تمام ، هذا بالإضافة إلى أن الجيد فى شعر أبى تمام كثير ، وهو لكل ذلك أشعر من البحترى(31) .

\* رد أنصار البحترى على هذه الدعوى : أن البحترى لم يصاحب أبا تمام ولم يتتلمذ على شعره، إذ أنه لم يكن راوياً لشعره . وقد دللوا على ذلك بأكثر من دليل ، ففى دليلهم الأول يجعلوننا نتخيل أن أبا تمام هو الذى حاول الأخذ عن البحترى ، "ودليل هذا هو الخبر المستفيض من اجتماعهما وتعارفهما عند أبى سعيد محمد بن يوسف الثغرى وقد دخل إليه البحترى بقصيدته التى أولها :

أَأفاقَ صـبٌ من هـوىً فـأُفـيقـا ـ أم خان عهداً أم أطاعَ صديقاً-

وأبو تمام حاضر ، فلما أنشدها عـلـق أبو تمام أبياتاً كثيرة منها ، فلما فرغ من الإنشاد أقبل أبو تمام على محمد بن يوسف فقال : أيها الأمير ، ما ظننت أن أحداً يـقدِم على أن يسرق شعرى و ينشده بحضرتى حتى اليوم ، ثم اندفع ينشد ما حفظه ، حتى أتى على أبيات كثيرة من القصيدة، فبـهـتَ البحترى ، ورأى أبو تمام الإنكار فى وجه أبى سعيد محمد بن يوسف ، فحينئذ قال أبو تمام : أيها الأمير ، والله ما الشعرُ إلاّ لـهُ ، ولقد أحسن فيه الاحسانَ كله ، وأقبل يـقـرظه ويصف معانيه ،ويذكر محاسنه ، ثم جعل يفخر باليمن ، وأنهم ينبوع الشعر ، ولم يقنع من محمد بن يوسف حتى أضعف للبحترى الجائزة . فهذا الخبر الشائع يبطل ما ادعيتم ـ والخطاب موجه إلى أنصار أبى تمام ـ"(41) .

\* وفى الدليل الثانى الذى يسوقه الآمدى يجعلنا نحس ميله وتعاطفه مع أنصار البحترى حيث يقول : "وقد أخبرنى أنا ـ أى الآمدى ـ رجل من أهل الجزيرة يكنى أبا الوضاح ـ وكان عالماً بشعر أبى تمام و البحترى و أخبارهما ـ أن القصيدة التى سمعها أبو تمام من البحترى عند محمد بن يوسف ـ وكان اجتماعهما و تعارفهما ـ القصيدة التى أولها :

## فـيمَ اْبتـدَارُكمـا المـلاَمَ وَلـوعـا ـ أبـكـيـتَ إلاّ دِمـنـةً ورُبـــوعـاـ

وأنه لما بلغ إلى قوله :

فى مـنـزِلٍ ضـنـكٍ تـخـالُ بهِ القـنـا بـيـنَ الضـلـوعِ إذا انـحـنـيـنَ ضـلـوعا

نهض إليه أبو تمام فقبل بين عينيه : سروراً به ، وتـحـفـياً بالطائية ، ثم قال : أبى الله إلا أن يكون الشعر يـمـنـيـاً"(51) . واننا لنلاحظ فى كلام الآمدى الذى ينقله عن أنصار البحترى الحرص على تأكيد الخبر ، حينما يقول : أخبرنى أنا ، ثم نتبين حرصه على ألا يكون هنالك أية معرفة مسبقة قبل هذا اللقاء المذكور ، وذلك فى قوله : وكان اجتماعهما وتعارفهما .

\* ومن أدلة أنصار البحترى : قولهم أن البحترى أكثر شاعرية من أبى تمام ، ذلك بالرغم من افتراض تأثر البحترى بأبى تمام إذ أنه قد يكون "استعار بعض معانى أبى تمام لقرب البلدين ، وكثرة ما كان شـيـئـاً من معانيه معتمـداً للأخذ أو غير معتمد . وليس ذلك بمانع من أن يكون البحترىّ أشعـرَ منه ، فهذا كـثـيـر قد أخذ عن جميل ، وتلـمذ له ، واسـتـقـى من معانيه ، فما رأينا أن أحداً أطلق على كـثـير أن جميلاً أشعر منه ، بل هو عند أهل العلم بالشعر والرواية أشعر من جميل"(61) . ثم يسوق الآمدى بعض الاستشهادات على ذلك كى ينتهى بقوله : "فقد علمتم الآن أن هذه خلـة لا توجب لكم تفضيل أبى تمام على البحترى من أجل أنه أخذ منه شيئاً من معانيه"(71) . وهذه نظرة صائبة تدل على استيعاب الآمدى لفلسفة النقد واستيعابه لقضية اللفظ والمعنى ، ثم بعد أن يطمئن إلى حسن فهم القارىء لما يريده يعود إلى مقولة البحترى التى اعتبرها أنصار ابى تمام حجة عليه ليوضح كيف أنها تحسب له ـ وهذا من قبل التعاطف مع البحترى(81) . قال الآمدى : "وأما قول البحترى : (جـيـدُه خير من جـيدِى ورديئى خير من رديئه) فهذا الخبر إن كان صحيحاً فهو للبحترى ، لا عليه لأن قوله هذا يدل على أن شعر أبى تمام شديد الاختلاف وشعرَه شديدُ الاستواء ، والمستوي الشعر أولى بالتقدمة من المختلف الشعر، وقد أجمعنا ـ نحن و أنتم ـ على أن أبا تمام يعلو علـواً حسناً و ينحط انحطاطاً قبيحاً ، وأن البحترىّ يعلو ويتوسط ، ولا يسقط ، ومن لا يسقطُ ولا يـسـفـسـفُ أفضلُ ممن يسقط ويسفسف"(91) . ثم يسوق الآمدى بعض الحجج والروايات التى تثبت أن مقولة البحترى السابقة لصالحه وليست عليه، وبعد أن يطمئن إلى ذلك ، يعود لذكر حجج الطرفين ، فيقول :

= "قال صاحب أبى تمام : فأبو تمام انفرد بمذهبٍ اخترعه ، ـ مذهب البديع ـ وصار فيه أولاً وإماماً متبوعاً ، وشـهـرَ به حتى قيل : هذا مذهب أبى تمام ، وطريقة أبى تمام ، وسلك الناس نهجه ، واقـتـفـوْا أثره ، وهذه فضيلة عرى عن مثلها البحترى"(02) .

\* أما أنصار البحترى فيحاولون جاهدين اسقاط هذه الحجة ونفى هذه الميزة ، إذ يرون أن أبا تمام " لا هو بأول فيه ، ولا سابق إليه بل سلك في ذلك سبيل مـسـلم ، واحتذى حـذْوه، وأفرط وأسرفَ وزال عن النـهج المعروف ، والسـنن المألوف وعلى أن مسلماً أيضاً غيرُ مبتدِع لهذا المذهب ، ولا أولٌ فيه ، ولكنه رأى هذه الأنواع التى وقع عليها اسمُ البديع ـ وهى : الاستعارة ، والطـباق ، والتجنيس ـ منثورة متفرقة فى أشعار المتقدمين ، فقصدها ، وأكثر فى شعره منها ..."(12) . ثم يذكرون بعد ذلك الأدلة على وجود هذه الصور من البديع في القرآن الكريم وفى الأشعار الجاهلية والاسلامية وفى الأحاديث النبوية الشريفة .. ثم بعد ذلك القول الذى يثلج صدر الآمدى ، والذى يرى فيه تأكيداً على

دفع تلك الميزة عن أبى تمام يقول الآمدى : " فقد سقط الآن احتجاجكم باختراع أبى تمام لهذا المذهب وسبقه إليه ، وصار استكثاره منه وإفراطه فيه من أعظم ذنوبه ، وأكبر عيوبه ، وحصل للبحترى أنه ما فارق عمود الشعر وطريقته المعهودة ، مع ما نجده كثيراً فى شعره من الاستعارة والتجنيس والمطابقة ، وانفرد بحسن العبارة ، وحلاوة الألفاظ ، وصحة المعانى ..."(22) .

= ثم بعد ذلك يذكر الآمدى رد أنصار أبى تمام على هذا الدفاع ، إذ يرون أن الذى يعرض عن أشعار أبى تمام هم الذين لم يفهموا شعره، وأن انكارهم هذا لشعره لا يضيره لأنهم لا يعلمون كثيراً عن الشعر ونقده .

\* أما أنصار البحترى فيردون على هذا الادعاء بقولهم إن الكثيرين من الشعراء العلماء

بالشعر ونقده أعرضوا عن شعر أبى تمام ـ أمثال دعبل الخزاعى وابن الأعرابى وغيرهما ـ ومن هنا تبطل هذه الدعوى . ثم تثير هذه الدعوى ونقيضها العديد من الآراء فأنصار أبى تمام يبطلون الاستشهاد بدعبل بحجة أنه كان يكره أبا تمام ، فيجيبهم أنصار البحترى وما شأن ابن الأعرابى ي وهكذا كل يورد حججه(32) والآمدى لا يعلق على ذلك بشىء ، ولو سألنا الآمدى عن الحكمة الكامنة خلف هذا السكوت لأجابنا بقوله : "فأما أنا فلست أُفـصح بتفضيل أحدهما على الآخر ، ولكنى أقارن بين قصيدة وقصيدة من شعرهما إذا اتـفـقـتا فى الوزن والقافية وإعراب القافية ، وبين معنى ومعنى ، ثم أقول : أيهما أشعر فى تلك القصيدة، وفى ذلك المعنى ي ثم أُحـكمْ أنت حينئذ على جملة ما لكل واحد منهما إذا أحطت علماً بالجيد والردىء"(42) . إنها الاجابة الكافية الشافية ، وإنه الناقد الموضوعى الذى يريد أن يبسط جوانب الموضوع بين يدى القارىء ويضع يده على كل جوانب الشعر ـ أى يضىء له الطريق ـ ثم يترك الحكم له لذلك فان الآمدى يسوق حجج كل من الفريقين و يتابعهما فى كل ما قالوه ، فاذا تحدثوا عن الأخطاء أورد ما ذكره أنصار البحترى من أخطاء أبى تمام ، وما ذكره أنصار أبى تمام من أخطاء البحترى دون تدخل ، وقد آثرنا أن نحيل على ذلك فى الكتاب(52) لأننا سنذكر هذه الأخطاء بصورة أعم

متدرجين مع تصنيف الآمدى لكتابه . أما الذى نرى وجوب ذكره فى هذا المجال فهو حديثه عن السرقات الشعرية .

ثانياً : الســــرقات الشـــعرية :ـ

لقد تناول الآمدى قضية السرقات الشعرية من جميع جوانبها ، فذكر آراء النقاد السابقين كى يبين للقارىء إلمامه بكل هذه الآراء ثم يقنعه بالرأى الصائب الذى توصل إليه ـ الآمدى ـ من طول درايته وممارسته فاذا ما اقتنع بمفهومه النظرى وفلسفته النقدية فى هذا المبحث راح يتتبع سرقات أبى تمام .

\* من آراء النقاد السابقين فى قضية السرقات الأدبية : رأي أبى الضياء بشـر بن تميـم

ورأى ابن أبى طاهر ومن احتذى حذوهما ، إذ يعدان كل اشتراك فى معنى أو لفظ بين شاعرين من باب السرقة ، أما رأى الآمدى فيكمن فى رده على أبى الضياء ، إذ يقول إن مفهوم أبى الضياء خاطىء " لأنا وجدناه قد ذكر ما يشترك الناس فيه ، وتجرى طباع الشعراء عليه ، فجعله مسروقاً، وإنما السـرَق يكون فى البديع الذى ليس للناس فيه اشتراك، فما كان من هذا الباب فهو الذى أخذه البحترى من أبى تمام ، لا ما كـثـر فيه أبو الضياء وحـشـا به كتابه"(62) . ـ وهو يعرّض هنا بكتاب أبى الضياءالذى تتبع فيه سرقات البحترى. وبمثل هذا القول رد على ابن أبى طاهر الذى تتبع سرقات أبى تمام ، وأورد بعض الأبيات التى ادعى فيها ابن أبى طاهر السرقة ثم فند مقولته ، كما يلى : أورد ابن أبى طاهر قول أبى تمام :

### ألـمْ تـمـتْ يا شـقـيقَ الجـودِ من زَمـنٍ فقـالَ لى: لمْ يـمـتْ مـنْ لم يـمـتْ كرَمـهْ

وقال أخذه من قول العتابى :

#### رَدّتْ صـنائـعـه إليهِ حـيـاتـهُ فكأنـهُ مـن نشـرِهـــا مـنـشـورُ

ثم علق الآمدى : " ومثل هذا لا يقال فيه مسروق ، لأنه قد جـرَى فى عادات الناس ـ إذا مات الرجل من أهل الخير والفضل ، وأُثني عليه بالجميل ـ أن يقولوا ما مات مـنْ خلـف مثل هذا الثناء ، ولا من ذُكر بمثل هذا الذكر ، وذلك شائع فى كل أمة ، وفى كل لسان"(72) . كذلك أورد العديد من الأبيات ، ودافع عنها ، وإن كان قد وافق ابن أبى طاهر فى بعض ما قاله(82) .

\* ثم ذكر الآمدى رأياً آخر من آراء النقاد السابقين فى قضية السرقات ، وهو الرأى الذى يعد اشتراك شاعرين فى بعض المعانى البدهية من باب السرقة، وقد رفض الآمدى هذا الرأى لأن مثل هذه المعانى البدهية معروفة لكل خاطر ولا يختلف عليها اثنان ، وأورد ما

ذكروا من قول أبى تمام ، وفند دعواهم ، فمثلاً قولهم عن بيت أبى تمام :

##### فـلو كانتِ الأرْزَاقُ تـجرِى على الحـجـى هـلـكـنَ إذاً مـن جـهـلهـنّ البـهائمُ

أنه مسروق من قول أبى العتاهية :

###### إنـما النـاسُ كالبـهائم فى الرّز ق ، سـواءٌ جـهولـهمْ والحـليمُ

وقد علق الآمدى بقوله : " وبين المعنيين خلاف ، لأن أبا العتاهية أراد أن ِرزق كل نفس يأتيها جاهلةً كانت أو حليمة كما يأتى البهائم ، وهذا قائم فى الفطرة والعقول ، تتفق الخواطر فى مثله. وأبو تمام قال : أن الرزق لو جرى على قـدْر العقل لهلكت البهائم من جهلها ، وهذه زيادة فى المعنى حسنة ، وإن كان إلى معنى أبى العتاهية يؤول"(92) . إلى غير ذلك من الأمثلة التى ذكرها الآمدى(03) .

وبعد ذلك فلنسأل الآمدى عن مفهومه للسرقة الشعرية وأين تكمن السرقة إذا كان ما ذكر آنفاً ليس من قبيل السرقات !

لا يحبذ الآمدى الاتهام بالسرقة لأية عارضة التقاء بين شاعرين ، بل إنه لا يرى سرقات المعانى من كبير مساوىء الشعراء المتأخرين ، لذلك فهو يعدّ اِفراد مثل هذا الباب للسرقات كان غير جدير بهذا الاهتمام ، والاجدر أن يتناول ما هو أهم منه(13) ، ولكن كى يريح القارىء والناقد و يخلصهما من مثل هذا المأزق قسـم السرقات إلى أنواع وحدد درجاتها ، ومثـل لها بشعر أبى تمام وكأنه بذلك يريد أن يدمج النظرية مع التطبيق .

\* فمن محاسن سرقات أبى تمام ـ التى ذكرها الآمدى ـ تلك التى أخذها فأتى فى معانيها بزيادة، وقد مثـل لها بالعديد من الأبيات التى نورد منها قول أبى تمام :

أثافٍ كالـخـدُودِ لـطـمـنَ حـزْناً وَنـؤْىٌمثـل ما انـفـصـمَ السـوَارُ

أخذ من قول مرار الفقعسى :

أثـرُ الوَقـودِ عـلـى جـوَانـبـهـا بـخـدُودِهـنّ كـأَنـهُ لـطـمُ

وقد عقب الآمدى بقوله : "أورد المعنى - أي الطائي - فى مصراع ، وأتى فى المصراع الثانى بمعنى آخر يليق به"(23) .

\* ثم ذكر الآمدى نوعاً آخر من الاجادة فى السرقة ، إذ يرى أن تحويل المعنى و الاجادة فيه يـحـسـب للشاعر ، و ذكر العديد من تحويلات أبى تمام التى صرف فيها المعنى من الغزل إلى الخمر و من الغزل إلى المديح ، و من ذلك قول امرىءالقيس متغزلاً :

سـمـوْتُ إليها بعدَما نـام أَهلـها سـمـوّ حـبـابِ الماءِ حالاً على حالِ

فقلب أبو تمام معناه إلى المديح بقوله :

سمـا للـعـلا من جانـبـيها كلـيهـما سـمـوّ عـبـابِ الماءِ جاشت غواربـه(33)

ومن محاسن السرقات التى ذكرها الآمدى أيضاً ، أخذ المعنى و تجويد لفظه وتوضيح مقصده ، من ذلك قول مسلم بن الوليد :

لا يـستطيعُ يزيدٌ من طـبـيعتـه عن المـرُؤةِ والمـعروفِ إحـجاماً

إذا كان مسلم سبق إلى هذا المعنى فان أبا تمام أخذه فكشفه و أحسن اللفظ و أجاده ، فقـال :

تـعوّدَ بـسـطَ الكـفّ حتى لو أَنهُ دَعاها لـقـبضٍ لم تـجـبه أنامـلـه(43)

\* هذه هى محاسن السرقات ، وكما رأينا فان التمثيل من شعر أبى تمام ، أما مساوىء السرقات فهى كثيرة ككثرتها فى شعر أبى تمام ، و نورد هنا مما ذكره الآمدى ما يتسع له

المجال من مساوىء السرقات :

1ـ أن يأخذ المعنى كما هو بلفظه ، مثال ذلك قول أبى تمام :

أبـنّ مع السـباعِ الماءَ حتـى لخـالـتـه السـباع مـن السـبـاعِ

أخذه من قول الشاعر ـ وقد أورده أبو تمام فى مختاراته"الحماسة"ـ

تـرِدُ السـباعُ معـى فأُلــ ـفـى كالمـدلّ مـن الـسـبـاعِ(53)

2ـ أن يأخذ اللفظ والمعنى معاً ، من ذلك قول الأرقط بن زُغـيـل :

نـهـنهْ دُموعـكَ مـنْ سـحٍ وتـسـجامِ البينُ أَكـثـرُ من شـوْقـى وأسقامـى

وما أظـن دُموعَ العـينِ راضـيةً حتـى تـسـحَ دَماً هطـلاً بـتـسـجامِ

أخذ الطائى ـ أبو تمام ـ معنى البيتين ولفظهما فقال : ـ

ما اليومُ أوّلَ تـوْدِيعى ولا الثانـي البينُ أكثرَ من شوقى و أحزَانـى

وما أظنُ النوَى ترضى بما صنعتْ حتى تبلغنـى أقصى خـرَاسانِ(63)

3ـ أن يأخذ المعنى فيسىء ويتعسف فى اللفظ ، من ذلك قول مسلم بن الولـيد :

يكسو السيوفَ نفوس النـاكـثين به ويجعلُ الهامَ تـيجانَ القنا الذُبـلِ

أخذه أبو تمام ـ وأساء الأخذ وتعسف اللفظ ـ فقال :

أَبـدَلـتَ أرْؤُسـهـمْ يـوْمَ الكـريهةِ من قـنا الظـهـورِ قـنا الخـطـىِ مدَعما(73)

4ـ أن يأخذ المعنى فيقصر فيه عن الأول ، من ذلك قول بشار بن برد :

شرِبـنا مـنْ فؤاد الدّنّ حتى تـركنا الدّنّ ليسَ لهُ فؤادُ

أخذه أبو تمام فقصــرَ عنـه ، فقال :

غـدتْ وهـى أوْلى مـن فؤادى بـعـزْمـتـى ورُحـتُ بما فى الدّنّ أَوْلى مـن الدّنّ(83)

هكذا نلاحظ أن الآمدى استوفى القضية وأنصف المحدثين من الشعراء ـ وكأنه يلبى طلب ابن طباطبا فى هذا الشأن(93) ـ وليس لنا ما نقوله فى هذا المقام إلا أن الآمدى فى حديثه عن السرقات كان الناقد البصير الذى توافرت له مؤهلات الناقد وثقافته .

ثالثاً : ذكر أخطاء أبى تمام فى اللفظ والأسلوب والمعنى :

للآمدى فى تتبع وتصنيف الأخطاء الشعرية فلسفة خاصة ، ونظرة نقدية تعمقة ، نلمس ذلك فى تقسيمه الأخطاء الى قسمين كبيرين ، قسم يخرجه من حسبانه منذ البداية لأنه لا يعد من عيوب الشعر الخاصة بشاعر دون غيره من ذلك : " ما بوّبه النحويون من عيوب الشعر فى الإقواء والإكفاء والسـناد ، وغير ذلك مما هو عيب فى اللفظ دون المعنى ـ فليست بنا حاجة الى ذكره لكثرته وشهرته"(04) . ومن هذه العيوب أيضاً " ما أخذَتـه الرواة على المتأخرين ـ من الغلط والاخطاء واللحون ـ فاش أيضاً وأكثر من أن يحتاج إلى أن نبرهنه أو ندل عليه ، فلم يكن أحد من متقدمٍ ولا متأخر فى خطئه ولا سـهـوه ولا غلطه بمجهول الحق ، ولا جحود الفضل بل عـفى عندكم إحسانه على إساءته ، وغطى تجويده على تقصيره ...."(14) وهنا نسأل إذن : ما هى العيوب التى سيتتبعها الآمدى ي ويرى أنها هى الأهم ي نعم إننا نستشف من مقولته السابقة أنه لا يريد أن يتتبع العيوب الظاهرة التى يعرفها الناقد وغير الناقد ، ولا الهفوات البسيطة التى يقع فيها كل الشعراء ، بل يبحث عن خوافى الشعر ، لذلك فان القسم الثانى من العيوب ينقسم إلى ثلاثة أقسام يوضحها ويستدل عليها بما وجده فى شعر أبى تمام ، وهى :

1ـ أخطاء فى الألفاظ والمعانى .

2ـ اسراف وقبح فى البــديـع .

3ـ كثرة الزحافات واضطراب الوزن .

وفى بداية حديثه عن عيوب شعر أبى تمام يحدد مصادر حديثه ومدى حرصه على التزام الموضوعية ـ التى ينبغى على كل ناقد أن يلتزمها ـ فيقول : " وأنا الآن أذكر ما غلط فيه أبو تمام من المعانى والألفاظ ، مما أخذته من أفواه الرجال وأهل العلم بالشعر عند المذاكرة والمفاوضة ، وما استخرجته أنا من ذلك واستنبطته ، بعد أن أسقطت منه كل ما احتمل التأويل ، ودخل تحت المجاز ولاحت له أدنى علةً(24) . فهو يأخذ بالرواية والمدارسة مع علماء عصره ثم يعود إلى رأيه الخاص ، كل ذلك بعد اسقاط واهى العلل والعيوب التى يمكن تخريجها ، والآن ننتقل مع الآمدى فى حديثه عن العيوب لنرى طريقة معالجته لها :

1ـ أخطاء أبى تمام فى الألفاظ والمعانى :

أورد الآمدى فى بداية حديثه عن أخطاء أبى تمام فى اللفظ والمعنى ، ما ذكره أبو العباس أحمد بن عبيدالله من أخطاء أبى تمام ، ثم بين ما فيها من جور وما فيها من صدق، مع التدليل والتوضيح فى أثناء ذلك(34) ، ثم أورد آراء بعض اللغويين فى شعر أبى تمام ، وقد وضح هذه الآراء وقوّمها ثم انتهى بتتبع أخطاء أبى تمام التى سنورد منها هذا الأنموذج لنرى كيف كان يعالج مثل هذه المسائل ي

من أخطاء أبى تمام التى أوردها الآمـدى ، قوله :

ما لاِمرِىءٍ خـاضَ فى بـحرِ الهـوَى عـمـرٌ إلاّ وَلـلـبـيـنِ فيه السهل والجلـدُ

وعقب عليـه بقوله : " وهذا عندى خطأ إن كان أراد بالعمر مدة الحياة ، لأنه اسم واحد للمدة بأسرها ، فهو لا يتبعـض ، فيقال : لكل جزء منه عمر ، فكما لا يقال : ما لزيد رأس إلاّ وفيه شـجـة أو ضربة ، وما له لسان إلا وهو ذرِب أو فصيح فكذلك لا يقال : ما له عمر إلا وهو قصير ، وإنما يسوغ هذا فيما فوق الواحد ، مثل أن تقول : ما له ضلع إلا مكسورة ، وما له يد إلا وفيها أثر ، ولا رجـل إلا وبها حـنـف ، وليس قولهم : " ما له عيش إلا مـنـغـص ولا حياة إلا كـدِرة " مثل قولك : ما له عمر إلاّ قصير ، ولو قلته ، لأن عيش الانسان ليس هو مدة حياته بأسـرِها ، لأنك قد تقول : كان عيشى بالعراق طيبا، وكانت حياتى بمصر

لذيذة ، وكان عيشى بالحجاز أطيب من عيشى باليمن . ولا تقول : كان عمرى ، لأن العمر هو المدة بأسرها ، والعيش والحياة ليسا كذلك ، لأنهما يتبعـضان . فان قلت : فأنت قد تقول : ما لزيد رأس حسن ، ولا أنف أشمّ ، ولا لسان ذَرِب ، قيل : إنما صلح هذا من أجل النفى ، لأنك إنما تريد ليس له رأس من الرؤس الحسنة ، ولا لسان من الألسـن الذّرِبة ، وإذا دخـلت " إلا " ههنا فقد جعلت المنفى موجـباً وحقيقة ، وإذا قلت " ليس لزيد رأس إلآ حسن " فقد أوجبت له عدّةَ رؤوس ، وهذا خطأ ، وكذاك سبيل العـمر . وإن كان أراد بالعمر منزله الذى يتوطنه ويعمره ، فذلك هو المعمر ، وما علمت أحداً سماه عمراً إلا أن

يكون دَيـر النصارى فانهم يسمونه عمراً ، وما كان يمنعه أن يقول " وطن " مكان عمر ، لأن لفظهما ومعناهما واحد وقد يكون للانسان عدة أوطان يـوَطـنها . وقد ذكر العمر فى موضع آخر من شعره وهو يريد مدة الحياة ، فقال :

إذا مارِقٌ بـالغـدرِ جاوَرَ عـمـرَهُ فـذَاكَ حـرِىّ أنْ تـئـيم حـلاَئـلـهْ

أراد أنه إن جاور عمره ـ أى قارنه ـ بالغدر فقد عرّضه للزوال والنفاد ، وهذا من عـويص ألفاظه ، وما أراد بالبيت " الأول " إلا مدة الحياة أيضاً ، لأن ما قبل البيت وما بعده عليه يدل(44)" .

يدلل الأنموذج السابق على سعة ثقافة الآمدى اللغوية التى مكنته من التحليل والتعليل الموضوعى ، ولا أظن أنه جانب الصواب فيما ذهب إليه من تخطيء أبى تمام فى استخدامه للفظ "عـمـرى" . أما زعم "سوزان بينكنى ستتكيفتش" أن حرص الآمدى على اظهار ثقافته فى فقه اللغة حجب عنه الرؤية الفنية النفاذة(54) ، فهو زعم تعوزه الدقة ، وإلاّ فما هى الرؤية الفنية النفاذة التى تعنيها المستشرقة والتى قد تبرر استخدام لفظ "عـمـر" مكان لفظ "عيش أو حياة" فى الأنموذج السابق .

2ـ ما فى بديع أبى تمام من اســـراف وقبـح : ـ

بعد أن تتبع الآمدى أخطاء أبى تمام فى اللفظ والمعنى ، وأخطاءه فى الصياغة وترتيب الكلام وكل ما يتصل بهذا الباب ، انتقل للحديث عن "القبيح من استعاراته

والمستكره المتعقـد من نسـجه ونـظمه ، على ما رأيت ـ أى الآمدى ـ المتذاكرين بأشعار المتأخـرين يتذاكرونه ، وينعـوْنـه عليه ويعيبونه به وعلى أنى وجدتُ لبعض ذلك نظائر فى أشعار المتقدمين فعلمتُ أنه بذلك أغتـرّ ، وعليه فى العذر اعتمد ، طـلـباً منه للإغراب والإبداع ، وَميـلاً إلى وَحـشـىّ المعانى والالفاظ ....(64)" .

فالآمدى ـ كما نلاحظ ـ من البداية يثبت العذر للشاعر ولا يهاجمه من أجل تخطيئه فقط ـ كما يعتبر بعض النقاد المعاصرين أن النقد هو البحث عن الأخطاء ـ بل يبحث له عن مخرج ، ثم يهدف إلى تبصير اللاحقين من الشعراء . وكى لا نطيل ويكون الكلام نظرياً نورد هذه الأبيات التى عدها الآمدى من مرذول ألفاظ أبى تمام وقبيح استعاراته ، لنرى كيف يعقب عليها ، وما هى نظرته النقدية التحليلية إليها :

1ـ قــول أبى تمام :

يا دَهرُ قـوّمْ من أَخـدَعـيـكَ فــقـدْ أَضـجـجـتَ هذا الأنامَ من خـرُقـكْ

2ـ وقــوله :

سـأَشكرُ فـرجـةَ اللـببِ الرّخـىّ وَلينَ أَخـادِعِ الدّهـرِالأبـى

3ـ وقــوله :

فـضرَبتُ الشـتاء فى أَخـدَعـيهِ ضـربـةً غـادَرَتـهُ عـوداً رَكـوباً

4ـ وقــوله :

تـروحُ عـلينا كلَ يـومٍ وَتـغتدِى خـطـوبٌ كأَنَ الدّهرَ منهن يـصـرَعُ

5ـ وقــوله :

ألا لا يـمـدّ الدّهرُ كـفاً بـسـيـىءٍ إلى مـجـتـدى نـصر فـيـقـطـع من الزند

6ـ وقــوله :

والدّهــرُ ألأَمُ من شـرِقـتَ بلـؤْمهِ إلا إذا أشرَقـتـه بكـرِيم

7ـ وقــوله :

تحمـلتُ ما لو حـمـلَ الدّهـرُ شـطرَهُ لفـكـرَ دَهراً أى عبأَيهِ أَثقـلُ

8ـ وقوله يـصـفُ قصيدته :

تـحـلّ يـفـاعَ المجدِ حتى كأنهــا على كل رأسٍ من يدِ المـجدِ مـغـفـرُ

لها بين أبوَابِ الملوكِ مـزَامـرٌ من الذكـرِ لم تـنـفـخْ ولا هى تزمـرُ(74)

أما تعليق الآمدى على هذه الأبيات فهو: "وأشباه هذا مما إذا تتبـعته فى شعره وجدته كثيراً فجعل كما ترى ـ مع غثاثة هذه الألفاظ ـ للدهر أخـدَعاً ، ويـداً تـقـطـع من الزند ، وكأنه يـصـرَع ، وجعله يشرق بالكرام ، ويفكر ويبتسم ، وأنّ الأيام بنون له ، والزمان أبلق ، وجعل للمديح يداً ، ولقصائده مزامر إلاّأنـها لاتنفخ ولاتزمر .."(84) ، ثم يوضح ـ الآمدى ـ الغرض من الاستعارة وطريقة العرب فيها ـ مع التمثيل بشعر القدماء(94) ـ وبعد ذلك يعود إلى الأبيات السابقة ليبين العيب فيها بقوله :" وأما قول أبى تمام :" ولين أخادع الدهر الأبى " فأى حاجة إلى الأخادع حتى يستعيرها للدهر ي وكان يمكنه أن يقول : ولين معاطف الدهر الأبى ، أو لين جوانب الدهر ، أو خلائق الدهر ، كما تقول : فلان سهل الخلائق ، ولين الجانب ، ومـوَطأ الأكناف ، ولأن الدهر قد يكون سـهـلاً وحـزْناً وليناً وخشناً على قدر تـصـرّف الأحوال فيه ، فانّ هذه الألفاظ كانت أولى بالاستعمال فى هذا الموضع ، وكانت تنوب له عن المعنى الذى قصده ، ويتخلص من قبح الأخادع ، فانّ فى الكلام مـتـسعاً، ألا ترى إلى قوله ما أحسنه وأصحه :

لـيـالى نحن فى وَسـنـاتِ عـيـشٍ كأن الدّهـرَ عنا فى وَثــاقِ

وأياماً لنا وله لـدَانـــاً غـنـينـا فى حـواشـيها الرّقـاقِ

فاستعار للأيام رقة الحواشى ، وقوله :

أيامـنا مـصـقـولـةٌ أَطـرافـها بـكَ ، والليالـى كـلـها أَســحـارُ

وأبلغ من هذا وأبعد من التكلف وأشبه بكلام الأوائل ، قوله:

سـكـنَ الزمـانُ فلا يدٌ مذمومةٌ للحـادِثاتِ ولا سوامٌ تـذْعـرُ

فقد تراه كيف يـخـلـطُ الحسنَ بالقبيح ، والجيدَ بالردىء ، وإنما قبح الأخدع لمـا جاء به مستعاراً للدهر ، ولو جاء فى غير هذا الموضع أو أتى به حقيقة ووضعه فى موضعه ما قبح ..."(05) .

هكذا نلاحظ صواب رأى الآمدى الذى لا يهدف إلى البحث عن الخطأ فقط ، بل إن هذا البحث وسيلة لكشف الحسن والصواب ، والدليل على ذلك أنه يورد أبياتاً أحسن فيها أبو تمام .

3ـ ما كثر فى شعر أبى تمام من الزحاف واضطراب الوزن :

وفى هذا الجانب تظهر براعة الآمدى فى علمى العروض والقوافى ، وتظهر سعة أفقه فى تقليب الشعر من جميع جوانبه ، فمثلاً مما أعاب به شعر أبى تمام من كثرة الزحاف واضطراب الوزن ، قوله :

يقولُ فـيـسـمـعُ ويمشـى فيـسرِعُ ويـضرِبُ فى ذاتِ الإلهِ فـيـوجـع

يقول الآمدى : " فحذف النون من " فعولن " الأولى ، والياء من " "مفاعيلن" التى تليها ، ومن "فعولن" التى هى أول المصراع الثانى ، وذلك كله أيضاً يسمى مقبوضاً وهو من الزحاف الحسن الجائز ، إلا أنه إذا جاء على هذا التوالى والكثرة فى البيت الواحد قبح جدّاً(15)" .

ومثال ثان نورده لنظهر من خلاله براعة الآمدى ورسوخ قدمه فى علم العروض وهو قول أبى تمام :

إلى المـفـدّى أبى يـزيدَ الذى يـضـلُ غـمــر الملوكِ فى ثـمــدهِ

إذ يقول : "وهذا من النوع الأول من المنسرح ، ووزنه : مـسـتـفعـلـنْ مـفـعـولاتُ مـسـتـفـعـلـنْ ، مـسـتـفـعـلـنْ مـفـعـولاتُ مـسـتـفـعـلـن ، فحذف السين من مستفعلن الأولى ومن مستفعلن التى هى أول المصراع الثانى ، فبقى متفعلن وهذا يـنـقـلُ إلى مفاعلن ويسمى مخبونا ، لأنه حذف ثانيه ، وحذف الفاء من مستفعلن الأخيرة فبقى مستعلن فينقل الى مـفـتعلن ، ويقال له مـطـوِىّ ، لأنه ذهب رابعه . وحذف الواو من مـفـعـولات الأولى والثانية ، فصار فاعلات ، ويقال له أيضاً مـطـوِىّ ، فأفسد البيت بكثرة الزحاف ، وتقطيعه :

إلـلـمـفــدْ ـ دَاأبى ىَ ـ زِيدَ الـــذِى ـ يـضـلـلـغـمْ ـ رُلـمـلوكِ ـ فيـثـمدهْ

مـفـاعـلـــنْ ـ فـاعـلاتُ ـ مـسـتـفـعـلـنْ ـ مـفـاعـلــنْ ـ فـاعـــلاتُ ـ مـفـتـعـلـنْ"(25).

رابعــاً : عيــوب شــعر البحــترى : ـ

وكما بدأ الآمدى فى حديثه عن عيوب شعر أبى تمام بالسرقات كذلك بدأ بذكر سرقات البحترى ، وقسـمها من حيث الجودة والرداءة كما قسـم سرقات أبى تمام ، أما من حيث مصدر هذه السرقات فقد قسمها الآمدى إلى قسمين : قسم للحديث عن سرقات البحترى من أبى تمام، وقسم للحديث عن سرقاته من الشعراء الآخرين . وهنا يلاحـظ على الآمدى أن الملل بدأ يتسرب إليه لدرجة أنه لايتابعها كما تابعها عند أبى تمام ، ولكن ربما لم يرد الآمدى تكرار نفسه إذ أنه شـعـرَ ـ وأشعرنا معه ـ بأنه قد قال الكثير فى تتبع السرقات من قبل ، لذلك يكتفى بذكر بعض الأمثلة مستغنياً بالتمثيل عن التفصيل ، وبالإشارة عن الحصر ، يؤكد ذلك قوله فى نهاية هذا الباب : "فهذا ما مرّ بى من سرقات البحترى من أشعار الناس على غير تـتـبـع فخرّجتها ولعلى لو استقصيتها لكانت نحو ما خرجته من سرقات أبى تمام أو تزيد عليها ، وعلى أنى بيضت فى آخر الباب ، فمهما مرّ بى من شىء منها ألحقته به ، إن شاء الله تعالى"(35) .

وقد عالج فى هذا الباب بعض سرقات البحترى من الشعراء ، ونورد منها :

قول البحترى :

يـخفـى الزُجاجةَ لونـها فكأنها فى الكأسِ قائمةٌ بغيرِ إناءِ

أخذه من قول على بن جـبـلةَ :

كأن يدَ الندِيم تـدِيرُ منها شـعاعاً لا يـحـيطُ عليه كاسُ

وقوله أيضاً ـ أى البحترى ـ :

كالرمح فيه بضــعَ عشرة فـقـرةً مـنقادةً تحتَ السنانِ الأصـيدِ

أخذه من قول بشـــــار :

خـلـقـوا قادةً وكانوا سـواءً ككـعـوبِ القـناةِ تحتَ السـنانِ(45)

ولسرقات البحترى من أبى تمام خصص الآمدى باباً نبه فيه منذ البداية على أنه لن يحصر كل هذه السرقات لأن أبا الضياء بشر بن يحيى الكاتب قد حصرها ، ليس ذلك فحسب بل إنه " بالغ فيه حتى تجاوزه إلى ما ليس بمسروق (55) لذلك فان الآمدى يذكر ما يراه مسروقاً بحق وتقوم عليه القرائن ، ولا يجارى بشر بن يحيى فيما أورده ، بل يحيل المتشوق لمعرفة المزيد ، ونورد هنا ـ مما أورده ـ هذين النموذجين :

1ـ قال أبــو تمـام :

فسواءٌ إجابتى غـيرَ داعٍ ودعـائى بالقـفرِ غيرَ مـجـيـبِ

فقال البحترى :

وسألتَ من لا يستجيبُ فكنتَ فى اسـ ـتـخـبارِه كمـجيبِ من لا يسألُ

2ـ وقـال أبــو تمـام :

وإذا أرادَ اللـهُ نـشـرَ فضيلةٍ طـويتْ أتاحَ لها لسانَ حسـودِ

فقال البحترى :

ولن تـستبينَ الدهـرَ موضعَ نعمةٍ إذا أنت لم تـدْلـلْ عليها بحاسدِ(65)

ونلاحظ هنا أنه يحصر سرقات البحترى من أبى تمام فى ستين وأربع أبيات ثم يلاحظ ـ الآمدى ـ أن هذا العدد القليل مثار شبهة تعاطف مع البحترى فيقول : " ولعل قائلا يقول : إنى قد تجاوزت فى هذا الباب ، وَقصـرْت ، ولم أستقص جميع ما خرجه أبو الضياء بشر بن يحيى من المسروق، وليس الأمر كذلك ، بل قد استوفيتُ جميعه ...(75) ولكننا فعلاً نرى تهاونه مع البحترى ، ذلك التهاون الذى كان يعلمه الآمدى نفسه ويحاول جاهداً تغطيته بأكثر من وسيلة ، وليس أدل على ذلك من قوله وهو مقدم على تتبع أخطاء البحترى : " فأما مساوىء البحترى ـ من غير السرقات ـ فقد حرصت واجتهدت أن أظفر له بسـىء يكون بازاء ما أخرجته من مساوىء أبى تمام فى سائر الأنواع التى ذكرتها ، فلم أجد فى شعره ـ لشدة تحرزه ، وجـوْدة طبعه ، وتهذيب ألفاظه ـ من ذلك إلا أبياتاً يسيرة أنا ذاكرها ...."(85) ، وأن الآمدى يريد أن يقول ليس للبحترى أخطاء تستحق الذكر، وإذا تساءلنا لماذا يذكر هذه الاخطاء فان الإجابة قد سبقت ومؤداها أنه يريد أن يثبت للبحترى بعض الآخطاء كى لا يقال إن أبا تمام يخطىء والبحترى لا يخطىء !! فيستهجن ذلك من الآمدى .

لذلك فان الآمدى يورد ما ذكره الناس من أخطاء البحترى ويحاول الدفاع عنه ، فمثلاً إذا عابوا على البحترى قوله :

أى ليلٍ يـبـهـى بغيرِ نجـومٍ وسحابٍ تـنـدَى بغيرِ بـرُوقِي

دافع الآمدى بقوله : "عابـه بعضهم بهذا ، وقالوا : قد يكون بـرْقٌ لا غيث معه ، وهو برق الخلـب ، والرجل لم يقل لا برق إلا ومعه مطر ، وإنما قال : لا مطر إلا ومعه برق(95) إلى غير ذلك من الابيات التى يوردها تحت باب " وهذا ما عيب به البحترى وليس بعيب"(06)

ولكى لا نطيل أكثر من ذلك نجمل ما فعله الآمدى فى هذا الفصل ونـحيل القارىء عليه ، لقد ذكر الآمدى بعد ذلك الأخطاء التى وقع فيها البحترى وبين وجه الخطأ(16) ، ثم انتقل إلى الحديث عن بعض عيوب شعره التى ترجع إلى اضطراب الاوزان(26) .

خامســـاً : المـوازنة بين الشــاعرين :

مهـد الآمدى للولوج فى هذا الباب بمبحثين صغيرين ،أفرد أولها للحديث عن فضل أبى

تمام وخصائص شعره الفنية ، وفيه ناقش العلاقة بين اللفظ والمعنى ، وجعل مقياس المعنى هو المقياس النقدى الأهم فى المفاضلة بين الشعراء(36) ، ودلل على أهمية المعنى وتقدمه على اللفظ بقوله : " وبهذه الخلة ـ لطيف المعانى ـ دون ما سواها فـضـل امرؤ القيس ، لأن الذى فى شعره ـ من دقيق المعانى وبديع الوصف ولطيف التشبيه وبديع الحكمة ـ فوق ما فى أشعار سائر الشعراء من الجاهلية والاسلام ، حتى إنه لا تكاد تخلو له قصيدة واحدة من أن تشتمل من ذلك على نوع أو أنواع ، ولولا لطيفُ المعانى واجتهاد امرىء القيس فيها وإقباله عليها لما تقدم على غيره ، ولكان كسائر الشعراء من أهل زمانه ، إذ ليست له فصاحة توصف ، بالزيادة على فصاحتهم ، ولا لألفاظه من الجزالة والقوة ما ليس لألفاظهم"(46) . وبعد أن يبين الآمدى رأيه فى أهمية المعنى وتقدمه ، ويدلل على هذا الرأى ، نجده ينبه على فضل أبى تمام فى هذا الجانب الهام ويستشهد برأى خصوم أبى تمام المعتدلين أنفسهم إذ يقول : " وجدتُ أهل النـصفـة من أصحاب البحترى ، ومـنْ يـقـدّم مطبوع الشعر دون متكلـفـه لا يـدْفـعـون أبا تمام عن لطف المعانى ودقيقها و الإبداع والإغراب فيها ، والاستنباط لها ..."(56) ، وبعد أن يطمئن الآمدى إلى اثبات براعة معانى أبى تمام نجده يصدر حكمه الموضوعى بفضل أبى تمام وتقدمه فى هذا الجانب ، حيث يقول : " وإذا كان هذا هكذا فقد سلموا له الشىء الذى هو ضالة الشعراء وطـلبتـهم ، وهو لطيف المعانى"(66) .

ومع كل ما تقدم من حديث الآمدى عن أهمية المعنى وفضله ، فانه لا ينكر أهمية باقى عناصر القصيد ، ففى المبحث الذى أفرده للحديث عن فضل البحترى نجده ينبه على أهمية اللفظ وضرورة مشاكلته للمعنى بقوله : " وليس الشعر عند أهل العلم به إلا حـسـن التأتى ، وقرب المأخذ ، وإختيار الكلام ، ووضع الألفاظ فى مواضعها وأن يورد المعنى باللفظ المعتاد فيه المستعمل فى مثله..."(76) وفى خضم حديثه عن شعر البحترى وسمات جودته يستكمل الآمدى معالجته لقضية اللفظ والمعنى ، ويوازن بين اهتمام الشاعرين بكل منهما ، فيقول : " وينبغى أن تعلم أن سوء التأليف ورداءة اللفظ يذهـب بطلاوة المعنى الدقيق ويفسده و يعميه حتى يحوج مستمعه إلى طول تأمل ، وهذا مذهب أبى تمام فى معظم شعره . وحسن التأليف وبراعة اللفظ يزيد المعنى المكشوفَ بهاء وحسنا ورونقاً حتى كأنه قد أحدث فيه غرابةً لم تكن ، وزيادة لم تعهد، وذلك مذهب البحترى ، ولهذا قال الناس : لشعره ديباجة ، ولم يقولوا ذلك فى شعر أبى تمام . وإذا جاء لطيف المعانى فى غير بلاغة ولا سـبـك جيد ولا لفظ حسن ، كان ذلك مثل الطراز الجيد على الثوب الـخـلق ، أو نقش التعبير على خدّ الجارية القبيحة الوجه"(86) .

وهكذا ينجلى رأى الآمدى فى ضرورة المشاكلة بين اللفظ والمعنى ، وأثر تخلف مستوى أحدهما عن الآخر فى الهبوط بمستوى الشعر ، وكما سبق أن لاحظنا فان الآمدى يحتفى بالمعنى دون التقليل من شأن اللفظ ، وليس الأمر كما ظنته "سوزان بينكنى" التى زعمت أن الآمدى عدل عن رأيه فى أهمية المعنى(96) .

وبعد أن أوضح الآمدى فلسفته النقدية انتقل للموازنة بين معانى كل من الشاعرين ، وقسم هذه المعانى إلى أقسام مرتبة حسب ورودها فى القصيدة ، وذلك على النحو الآتى :

1 ـ الموازنة بين الابتداءات بذكر الوقوف على الديار .

2 ـ الموازنة بينهما من ناحية التسليم على الديار .

3 ـ الموازنة بينهما من حيث ذكر تعفية الرياح للديار .

4 ـ الموازنة بينهما من حيث البــكاء على الديـــــار .

5 ـ الموازنة بينهما من حيث سؤال الديار واستعجامها عن الجواب .

6 ـ الموازنة بينهما فيما يخلف الظاعنين فى الديار من الوحش وما يقارب معناه.

7 ـ الموازنة بينهما فيما تهيجه الديار وتبعثه من جوى الواقفين بها .

8 ـ الموازنة بينهما من حيث الدعاء للدار بالسـقيا .

ويستمر الآمدى حتى يختم كتابه بتتبع معظم معانيهما ويوازن بينهما....(07) .

أمــا بعــد ...

فقد تكون الوقفة المتأنية مع موضوعية الآمدى فى كتاب الموازنة ضرورة تقتضيها طبيعة هذا البحث ، كذلك قد يكون الحديث عن أهمية الكتاب وموقعه من الدراسات النقدية من متممات الحديث عن كتاب الموازنة .

أما موضوعية الآمدى فقد تباينت فيها وجهات نظر الذين تعرضوا الموازنة ، فمن آراء القدماء ـ مثلاً ـ نناقش رأى أبى الفرج الببغا الشاعر الذى أورده ياقوت الحموى فى معجمه إذ يقول فى معرض حديثه عن عادات الناس فى المبالغات : " كان الآمدى النحوى صاحبُ كتاب الموازنة، يـدّعـى هذه المبالغات على أبى تمام ، ويجعلها استطراداً لعيبه إذا ضاق عليه المجال فى ذَمـه ، وأورد فى كتابه قوله من قصيدته التى أولها :

من سـجـايـا الطـلـولِ أَلاّ تـجـيـبـا

خضـبتْ خدّهـا إلى لـؤْلـؤِ العـقــ ـد دَماً أن رأت شـوَاتى(17) خضـيبا

كل داءٍ يـرجى الدواءُ له إِلـْ ـلا الفظيعينِ مـيتةً ومشـيبـا

ثم قال : هذه من مبالغاته المـسـرِفة . ثم قال أبو الفرج : هذه والله المبالغة التى يبلغ بها السماء(27)" .

يحاول أبو الفرج الببغا فى رأيه السابق أن يدلل على عدم موضوعية الآمدى فى أحكامه ، وجعل غايته ـ أى الآمدى ـ تصيد أخطاء أبى تمام وذم شعره . وفى ظنى أن مثل هذا الاتهام يمكن أن يوجه لأبى الفرج نفسه ، إذ يتضح تحامله من خلال مراجعة رأى الآمدى فى الابيات السابقة ، ففى معرض حديثه عن سؤال الديار يورد الآمدى مطلع القصيدة :

من سجايا الطلول ألا تـجـيبـا فصوابٌ من مـقلةٍ أنْ تـصـوبـا

فاسألنها واجعل بكاكَ جـواباً تجـد الشوق سائلاً ومـجـيبـا

وبعد أن يدلل على صحة المعانى واستحسانه لها ، يؤكد على جدتها وتفرده فى اختراعها بقوله: " وهذه فلسفة حسنة ، ومذهب من مذاهب أبى تمام ، ليس على مذاهب الشعراء ولا طريقتهم(37)" وفى معرض حديثه عن " كره النساء للمشيب " يورد الآمدى قول أبى تمام :

لـعـبَ البـيـنُ بالمـفـارِقِ ، بـلْ جدْ دَ ، فـأبـكـى تـمـاضـراً و لـعـوبـا

خـضـبـتْ خـدّها إلى لـؤْلـؤ الـعـقـ ـدِ دَمـاً أَنْ رَأَتْ شـوَاتى خـضـيبـا

كـلّ داءٍ يـرْجـى الدّوَاءُ له إِلــ ـلاّ الفـظـيعـيـنِ : ميتـةً ، ومـشـيبـا

يـا نـسـيبَ الثـغـامِ(47) ذَنـبـكَ أبـقـى حـسـنـاتـى عـنـد الـحـسـانِ ذُنـوبا

ولـئـنْ عـبـنَ مـا رَأيـنَ لـقـدْ أَنـ ـكـرْنَ مـسـتـنكـرَاً وعـبـنَ مـعـيبـا

أَوْ تـصـدّ عـنَ قـلىً لكـفىَ بالشـ يـبِ بـيـنـى و بـيـنـهـنّ حـسـيبـا

لـوْ رَأَى اللـهُ أنّ لـلشـيـبِ فـضـلاً جـاوَرَتـهُ الأَبـرَارُ فى الخـلـدِ شـيبـا

ثم يفند رأى مـنْ اتهمه بالتناقض فى معانى هذه الابيات بقوله: "وهذا البيت الأخير من شعره الجيد المشهور . ومـنْ يتعصب عليه يقول : إنه ناقض فى هذه الأبيات ، لقوله : " فأبكى تماضراً ولعوباً " وقوله : " خضبت خدها إلى لؤلؤ العقد دماً " . ثم قال :

يـا نـســيبَ الثـغـامِ أَبـقـــــــى حـسـنـاتـى ، عنـدَ الحـســـانِ ذُنوبــــا

وقوله : " وَلــئـنْ عـبـنَ مـا رَأَيـنَ " . وقالوا كيف يبـكينَ دَماً على مـشـيبه ثم يـعـبـنـه وليس هاهنا تناقض ، لآن الشيب إنما أبكى تـمـاضراً ولعوباً أسفاً على شبابه ، والحسان اللواتى عـبـنـه غـيـرُ هاتين المرأتين ، فيكون من أَشـفـقَ عليه من الشيب منهن وأَسـفَ على شبابه ـ بكىَ ، كما قال الأخطل :

لـمـا رَأَتْ بـدَلَ الشبابِ بـكـتْ لهُ إنّ المـشـــيبَ لأَرْذَلُ الأَبـــدَالِ

ولم تك هذه حال من عابه . وهو مستقيم صحيح (57)" .

وهكذا يتضح لنا بطلان مزاعم أبى الفرج وتعسفه فى اتهام الآمدى بعدم الموضوعية. ولياقوت رأى مشابه لرأى أبى الفرج حيث يتهم الآمدى بالتعصب على أبى تمام والميل للبحترى ، ويقطع بالدليل على صحة رأيه ، هذا ما نجده فى معرض حديثه عن كتاب الموازنة إذ يقول :"وهو كتاب حسن وإنْ كان قد عيب عليه فى مواضع منه ، ونـسـبَ إلىالميل مع البحترى فيما أورده ، والـتـعـصـب على أبى تمام فيما ذكره . والناسُ بعـدُ فيه على فريقين : فرقةٌ قالتْ برأيه حسب رأيهم فى البحترى وغلبة حبهم لشعره . وطائفة أسرفت فى التقبيح لتعصبه ، فانه جـدّ واجتهد فى طمس محاسن أبى تمام ، وتزيين مرذول البحترى . ولـعـمـرى إنّ الأمر كذلك ، وحـسـبـكَ أَنه بلغ فى كتابه إلى قول أبى تمام :

أَصـمّ بـكَ النـاعـى و إنْ كانَ أَسـمـعـا

وشرع فى إقامة البراهين على تزييف هذا الجوهر الثمين ، فتارة يقول ، هو مسروق ، وتارة يقول:هو مرذول ، ولا يحتاج المتعصب إلى أكثر من ذلك(67)" .

لقد اشتمل رأى ياقوت السابق على عدة أمور ، أولها حكمه العام على مباحث كتاب الموازنة بعدم الموضوعية حيث جعل غاية الآمدى فى موازنته هى " طمس محاسن أبى تمام، وتزيين مرذول البحترى " ، ثم قطع بسلامة رأيه فقال : " ولعمرى إن الأمر كذلك "، ومثل هذه العبارة تكفى للتدليل على تعسف ياقوت وإلاّ كيف يستقيم مثل قول الآمدى ـ مثلاً : " وقد جاء فى شعر البحترى بيت هو عندى أقبح من كل ما عيب به أبو تمام فى هذا الباب (77)" .أو قوله : " قال البحترى فى مدح المعتز بالله :

لا العـذْلُ يـرْدَعـهُ ولا الـ ـتـعـنـيفُ عـنْ كـرَمٍ يـصـدّهْ

وهذا عندى من أهـجـنِ ما مدح به خليفة وأقبحه ، ومن ذا يـعـنـفُ الخليفة أو يصده ي إن هذا بالهجو أولى منه بالمدح(87)" . وكيف يستقيم مثل قوله فى تقريظ شعر أبى تمام :

قال أبو تمام :

ما فى وقـوفـكَ سـاعـةً من بـاسِ نـقـضـى ذِمـامَ الأَرْبـعِ الأَدْراسِ

وهذا ابتداء جيد بالغ "(97) .

أو قوله : " قال أبو تمام :

دِمـنٌ أَلـمّ بـهـا فـقالَ سـلامُ كـمْ حـلّ عـقـدةَ صـبـرِهِ الإِلـمـامُ

هذا المصراع الأول فى غاية الجودة والبراعة والحسن والصحة والحلاوة ، وعجز البيت أيضاً جيد بالغ(08) " . ومثل هذا كثير يمكن الرجوع إليه فى باب الحديث عن مساوىء

شعر البحترى(18) ، أو فى حديثه عن محاسن شعر أبى تمام(28) .

أما دليل ياقوت على سلامة رأيه فنراه فى ذلك الشاهد الشعرى الذى جعله جوهراً ثميناً لا يجوز للآمدى النظر فيه ، ثم أوهمنا بأن الآمدى قد بذل جهداً فائقاً فى أكثر من محاولة للقدح فى البيت المذكور ، وأيـاً كانت قيمة البيت الفنية ، فان الآمدى لم يتعرض فى كتابه للبيت إلا مرة واحده وذلك فى معرض حديثه عن سرقات أبى تمام ، ومع ذلك فان الآمدى لم يصدر رأياً ينقص فيه من قيمة البيت بل أورد الدليل على رأيه دون أن يعقب عليه كما هى عادته فى تعقيبه على السرقات المستقبحة(38) وإنما ذكر قول سفيان بن عبد يـغـوثَ النـصـرى :

صـمـتْ لهُ أُذُنـاىَ حـين نعيتهُ ووَجدْتُ حـزْناً دائماً لم يـذْهـب

وقال : " أخذه الطائى فقال :

أصمّ بكَ النـاعى وإن كانَ أسـمـعا وَأَصـبـحَ مـغـنـى الجـودِ بعـدَكَ بـلـقـعـا(48)

وهنا يستدعى المقام ذكر رأى الدكتور محمد مندور قبل غيره من آراء المحدثين فى موضوعية الآمدى ، حيث عقب على رأى ياقوت فى البيت السابق بقوله : "ومن الواضح اتحاد المعنيين ـ أن نعى الممدوح قد صعق الشاعر أو الناس وأصابهم الصمم ـ فأى تعصب فى أن دل على ذلك ، وقد رأيناه فى السرقات يحتاط ويرد عن أبى تمام وعن البحترى سواء بسواء ادعاءات خصومهما . وإذا كان هذا المعنى بالذات قد يقع لأى شاعر بغير حاجة إلى تأثره بسواه فان هذه الطريقة ، طريقة اعتبار المعنى مسروقاً لمجرد التوارد، كانت شائعة فى النقد العربى ، سواء عند الآمدى أو سواه ، بل لعل الآمدى كان أقل اِسرافاً من غيره ، وأما إرذاله للبيت فذلك ما لا وجود له فى الموازنة "(58) .

أما قول أحمد أمين : " ... ولكن الحق أن الآمدى هذا كان إذا عرض لنقد أبى تمام أو البحترى فى عيب من عيوبهما ، أو ميزة من ميزاتهما ، كان عادلاً"(68) ، فانه ـ فى ظنى ـ لا يتعارض مع قوله : " أما الآمدى فمفضـل للبحترى متحجب ، يفضله فى خفاء"(78) ، لأن العبارة الثانية تتحدث عن تأثير العامل النفسى فى الحكم ، وقد لاحظنا ما لاحظه أحمد أمين فى أثناء مناقشتنا لحديث الآمدى عن مساوىء شعر البحترى وسرقاته، ومع ذلك فان تعاطف الآمدى مع البحترى لم يخرجه من دائرة الاعتدال والموضوعية أو التعصب على أبى تمام ، وقد رأينا شواهد ذلك . وإذا كان النقاد لا ينكرون أثر العامل النفسى والذوق الشخصى(88) ، فان عبارة أحمد أمين الثانية تدلل على إعتدال الآمدى وعدم اسرافه فى التعبير عن أحاسيسه تجاه المنقود ـ إذ استطاع ستر أحاسيسه واخفاء مشاعره على حد قول أحمد أمين ـ ، هذا بالاضافة إلى أن الآمدى لم يـدّعِ الموضوعية المطلقة التى ليست فى مقدور البشر ، بل أقرّ بتأثير العامل النفسى حينما قال: "وبالله أستعين على مجاهدة النفس ، ومخالفة الهوى ، وترك التحامل ، فان جلّ اسمه حسبى ونعم الوكيل"(98) .

وقد تحدث الأستاذ طه إبراهيم باسهاب عن مفهوم الموضوعية وماهيتها فى النقد وحدودها ، ليصل فى نهاية حديثه إلى الاقناع ببطلان الادعاء بعدم موضوعية الآمدى(09) . كذلك تحدث مندور عن مفهوم العدل والموضوعية ، ووسم موازنة الآمدى بهما فى قوله : "والعدل فى الأدب ليس معناه إهمال الذوق الشخصى وعدم الحكم على الردىء برداءته والجيد بجودته ، وإنما معناه الخلو من التعصب الذى لايقوم على حجة فنية ، ولا ينظر إلى الأشياء نظرة فاحصة مستقصية. وهذا عيب لا نجده عند الآمدى ، رغم ما أذاعه عنه المتأخرون كياقوت وغيره من تحامله على أبى تمام وانحيازه إلى البحترى . والآمدى بعد ذلك هو ـ فيما نرى ـ أكبر ناقد عرفه الأدب العربى "(19) .

أما أهمية كتاب الموازنة وموقعه بين الدراسات النقدية فقد سبق التدليل عليها بما عرضناه من مباحثه الجادة ، وقضاياه النقدية الهامة ، وآرائه وإرشاداته التى رسمت الطريق للشعراء كى يسيروا عليه ويخلصوا أشعارهم من كل العيوب التى أوضحها لهم فى شعر الطائيين . ففى حديثه عن الأخطاء والعيوب ـ مثلاً ـ نلاحظ أن الآمدى هدف إلى تأصيل هذا المبحث وذلك بتناوله لآراء النقاد الذين سبقوه ومناقشتها واظهار ما بها من خطأ ، ثم بين أنواع العيوب والأخطاء التى تستقبح فى الشعر وذلك لكى يتجنب الشعراء الوقوع فى مثلها . وفى حديثه عن السرقات ـ مثلاً ـ نلاحظ الإهتمام البالغ بتأصيل هذا المبحث الذى كثـرتْ فيه آراء النقاد إذ لاحظ ميل معاصريه من النقاد إلى الإتهام بالسرقة الشعرية لمجرد اشتراك شاعرين فى معنى بدهى ، وقد رأينا أدلته الموضوعية فى اخراج المعانى المشتركة والبدهية من دائرة السرقة ، وكذلك اخراجه لأخذ المعنى أو اللفظ وصرفه إلى غرض آخر أو الزيادة فيه أو النقصان من دائرة السرقة . وقد عد غير ناقد هذا المبحث دليلاً ساطعاً على عمق بصيرة الآمدى وسعة ثقافته النقدية(29) .

وإذا كنا لا نسعى هنا إلى إعادة تتبع مباحث الكتاب للتدليل على أهميتها ، فاننا نكتفى بذكر آراء بعض النقاد المعاصرين الذين بهرهم الآمدى بموازنته ، فالدكتور مندور ـ مثلاً ـ يقرر أن الآمدى والقاضى على بن عبدالعزيز الجرجانى(39)" هما ناقدا العرب اللذان لا نظير لهما"(49). وقد لاحظت سوزان بينكنى اعجاب النقاد المعاصرين بكتاب الموازنة(59) ، فأرجعت أهمية الكتاب ـ رغم تحفظها الذى رأيناه على بعض مباحثه ـ إلى عاملين رئيسيـن : " الأول أنه يعبـر تعبيراً محدداً وبلفظ صريح وواضح عن الذوق العربى المحافظ فى القرن الرابع الهجرى . أما العامل الثانى فيتمثل فى أن الموازنة تأتى بمثابة خاتمة الحوار الأدبى حول أبى تمام والبحترى . وصفوة القول أن المكانة التى احتلتها "الموازنة" تجعل من دراستها ونقدها حجر الزاوية فى أية محاولة لرسم خريطة النقد العربى القديم "(69) .

**هـــوامـــش البـــــحـــــــث**

1ـ لم يكن التحصيل العلمى هو السبب الوحيد لارتحاله إلى بغداد بل هنالك أسباب أخرى من أهمها حاجته المادية . راجع :

= ياقوت الحموى ، شهاب الدين : معجم الأدباء ، ط. 3 ، دار الفكر العربى ، بيروت 0891 . ج 8 ، ص 78 .

2ـ راجع : = ياقوت ، ج 8 ، ص 68 .

=القفطى ، جمال الدين : انباه الرواة ، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ، ط. دار الكتب المصرية 0591 ، ج 1 ، ص 58 .

=السيوطى ، جلال الدين : بغية الوعاة ، مطبعة السعادة . مصر 6231 هـ .ص 812.

3ـ صنف الآمدى أكثر من عشرين كتاباً ، منها : المؤتلف و المختلف ، نثر المنظوم ، فرق ما بين الخاص والمشترك من المعانى ، تفضيل امرىء القيس على الجاهليين ، الحروف من الأصول فى الأضداد ، فعلت وأفعلت فى النحو ، وغيرها .. ومع ذلك فلم يصلنا من كتبه إلا كتابا : المؤتلف والمختلف و الموازنة . راجع :

= ياقوت ، ج 8 ، ص 58 وما بعدها .

= القفطى ، ج 1 ، ص 882 وما بعدها .

= ابن النديم ، محمد بن اسحق :الفهرست ،ط. دار المعرفة بيروت (بدون تاريخ) ، ص 122 .

4ـ القفطى ، ج 1 ، ص 882 .

5ـ الآمـدى ، أبو القاسم : الموازنة ، تحقيق السيد أحمد صقر ، ط. دار المعارف . مصر 1691 م ، ج 1 ، ص 25 .

6ـ وذلك حسب تقسيم الآمدى .

7ـ الآمدى ، ج 1 ، ص 331 .

8ـ الآمدى ، ج 1 ، ص 342 .

9ـ الآمدى ، ج 1 ، ص 883 ـ 693 .

01ـ الآمدى ، ج 1 ، ص 45 .

11ـ الآمدى ، ج 1 ، ص 45 .

21ـ صنف الآمدى كتابه بعد وفاة الشاعرين بأكثر من مئة عام .

31ـ الآمدى ،ج 1 ، ص 8 .

41ـ الآمدى ، ج 1 ، ص 8 ، 9 .

51ـ الآمدى ، ج 1 ، ص 9 .

61ـ الآمدى ، ج 1 ، ص 01 .

71ـ الآمدى ، ج 1 ، ص 21 .

81ـ سنقف فى نهاية هذا البحث على مفهوم الموضوعية ، ونناقش آراء السابقين واللاحقين فى موضوعية الآمدى .

91ـ الآمدى ، ج 1 ، ص 21 .

02ـ الآمدى ، ج 1 ، ص 41 .

12ـ الآمدى ، ج 1 ، ص 41 .

22ـ الآمدى ، ج 1 ، ص 81ـ91 .

32ـ الآمدى ، ج 1 ، ص 91ـ62 .

42ـ الآمدى ، ج 1 ، ص 7 .

52ـ راجع : السابق ، ج 1 ، 62ـ35 .

62ـ الآمدى ، ج 1 ، ص 25 ، 35 .

72ـ الآمدى ، ج 1 ، ص 021 ، 121 .

82ـ انظر : السابق ، ج 1 ، ص 011ـ021 .

92ـ الآمدى ، ج 1 ، 721 ، 821 ، 921 .

03ـ الآمدى ، ج 1 ، 721 ، 821 ، 921 .

13ـ الآمدى ، ج 1 ، ص 192 .

23ـ الآمدى ، ج 1،ص 46 ، 56 .

33ـ الآمدى ، ج 1 ، 87 ، 97 .

43ـ الآمدى ، ج 1 ،ص 08 .

53ـ الآمدى ، ج 1 ، ص 49 .

63ـ الآمدى ، ج 1 ، ص 19 .

73ـ الآمدى ، ج 1 ، ص 87 .

83ـ الآمدى ، ج 1 ، ص 48 ، 58 .

93ـ انظر : ابن طباطبا ، محمد أحمد : عيار الشعر ، تحقيق عباس عبد الستار ، ط. 1 ، بيروت 2891م ، ص 97 ـ 58 .

04ـ الآمدى ، ج 1 ، ص 94 .

14ـ المصدر السابق .

24ـ الآمدى ، ج 1 ، ص 631 .

34ـ الآمدى ، ج 1 ، ص 731ـ151 .

44ـ الآمدى ، ج 1 ، ص 412ـ512 .

54ـ انظـر : مجلة فصول ، المجلد السادس ، العدد الثانى ، ط 1 ، الهيئة المصرية العامة 6891م ، ص 34 ، 64 .

64ـ الآمدى ، ج 1 ، ص 342 .

74ـ راجع : السابق ، ج 1 ، ص 642ـ942 .

84ـ الآمدى ، ج 1 ، ص 942 .

94ـ الآمدى ، ج 1 ، ص 052ـ352 .

05ـ الآمدى ، ج 1 ، ص 352 ، 452 . وانظر ما بعدها من نماذج تحليلية يتتبع ألآمدى فيها باقى ألوان البديع ......

15ـ الآمدى ، ج 1 ، ص 882 .

25ـ الآمدى ، ج 1 ، ص 982 .

35ـ الآمدى ، ج 1 ، ص 303 .

45ـ انظر باقى الأبيات : المصدر السابق ، ج 1 ، ص 403ـ423 .

55ـ الآمدى ، ج 1 ، ص 304 .

65ـ انظر باقى النماذج فى : السابق ج 1 ، ص 403ـ423 .

75ـ الآمدى ، ج 1 ، ص 523 .

85ـ الآمدى ، ج 1 ، ص 292 .

95ـ الآمدى ، ج 1 ، ص 673 .

06ـ راجع : السابق ، ج 1 ، ص 063ـ583 .

16ـ راجع : السابق ، ج 1 ، ص 053ـ953 .

26ـ راجع : السابق ، ج 1 ، ص 683ـ693 .

36ـ يعد الجاحظ من أوائل النقاد الذين نظروا فى قضية اللفظ والمعنى وقد كان رأيه مخالفاً لرأى الآمدى ، فالجاحظ من أنصار اللفظ ، وقد قال فى هذه القضية :" إن المعانى مطروحة فى الطريق ، يعرفها العجمى والعربى ، والبدوى والقروى ، وإنما الشأن فى إقامة الوزن ، وتمييز اللفظ وسهولته ، وسهولة المخرج وفى صحة الطبع وجودة السبك ..." . راجع :

الجاحظ ، أبو عثمان عمر بن بحر : الحيوان ، ط. القاهرة 3231هـ ج 3 ، ص 04،14 .

46ـ الآمدى ، ج 1 ، ص 793ـ893 .

56ـ الآمدى ، ج 1 ، ص 793ـ893 .

66ـ الآمدى ، ج 1 ، ص 793ـ893 .

76ـ الآمدى ، ج 1 ، ص 004 .

86ـ الآمدى ، ج 1 ، ص 204 .

96ـ راجع : مجلة فصول ، المجلد السادس ، العدد الثانى ، ص 35 .

07ـ راجع : الآمدى ، ج 1 ، ص 604 حتى آخر الجزء .

17ـ الشواة : واحدة الشوى ، وهى قحف الرأس ، أى جلدته .

27ـ ياقوت ، ج 8 ، ص 48 ، 58 .

37ـ الآمدى ، ج 1 ، ص 074ـ174 .

47ـ الثـغام : نبت أبيض الثمر والزهر يـشـبـهُ بياض الشيب به . (اللسان : ثغم ) .

57ـ الآمدى ، ج 2 ، ص 202ـ302 .

67ـ ياقوت ، ج 8 ، ص 78 ، 88 .

77ـ الآمدى ، ج 1 ، ص 683 .

87ـ الآمدى ، ج 1 ، ص 553 .

97ـ الآمدى ، ج 1 ، ص 604 .

08ـ الآمدى ، ج 1 ، ص 714 .

18ـ راجع : السابق ، ج 1 ، ص 192ـ683 .

28ـ راجع : السابق ، ج 1 ، ص 793 وحتى آخر موازناته ...

38ـ راجع : الآمدى ، ج 1 ، ص 59 .

48ـ الآمدى ، ج 1 ، ص 101 .

58ـ مندور ، محمد : النقد المنهجى عند العرب ، ط. دار نهضة مصر ، ( بدون تاريخ ) ، ص 641 .

68ـ أمين ، أحمد : النقد الأدبى ، ط. 4 . دار الكتاب العربى ، بيروت 7691 م ، ص184 .

78ـ أميـن ، ص 284 .

88ـ راجع مثلاً : مندور ، " مقالة لانسون " ، ص 204ـ404 .

98ـ الآمدى ، ج 1 ، ص 504 .

09ـ إبراهيم ، طـه : تاريخ النقد الأدبى عند العرب ، ط. المكتبة العربية . بيروت 1891 م ، ص 671ـ971 .

19ـ مندور ، ص 29ـ39 .

29ـ راجع مثلاً :

= طبانة ، بدوى : السرقات الأدبية ، ط 2 . الأنجلو المصرية 9691 م ، ص 43ـ53 .

= مندور ، ص 901 .

=أمين ، ص 284 .

39ـ وهو صاحب كتاب "الوساطة بين المتنبى وخصومه " ، وقد تناولناه فى بحث مستقل ، وهو معاصر للآمدى .

49ـ مندور ، ص 261 .

59ـ راجع مثلاً :

= ابرهيم ، ص 771ـ871 .

=أمين ، ص 384 .

69ـ مجلة فصول ، ص 24 .

\_